

الملك الأشرف خليل وجهاده ضد الصليبيين

د. سالم يونس محمد المولى

مدير معهد إعداد المعلمين الموصل

القبول

٢٠١٠ / ٠٩ / ٢١

الاستلام

٢٠١٠ / ٠٥ / ١٦

Abstract

There are interesting and enlightened [cued moments in the history of Uinrnah (nation); which through them, their eharacterisl.ics tt developed and their light the heroes are gliltered, where they register the more heightened heroism alit! /hid in the History of the Islamic nation. since its history is flullilletI in moments like these. So this study deals with the biography of Ca man appeared in our nation's history, so his eliect is still throughout the centuries, lie is called the honorable king Khaleel (689—693 A.I I. / 1290 I 293A. I.) where he hs a great role in our notion's history in repulsing the Crusaders which is st N found in the kind of Belad Al-Sham, in spite of the heroic role made by his preceded heroes like Salu.h Al-addin Al-Auioobi (567 — 589k! I. /1171 — I 93&D.) but his caliphs failed in completing the historic role of their state, so their Ji had igainst the Crusaders has failed, and they made the po[icy oftruee, and chiringthcse challenges and events; a new force has aroused iii Al-Mamaleek Navy State, which proved its ability to repulsing the Crus, ders during the era of the king AL-Ohoher Pepers (659— I.260A.H. / 676 1277A.D.) and the king Al-Mansour Saifaiddin Kalawoon (678—689A.H. / 1281 1290A.D.) and in order to complete the role made by heir state a flew star had been glittered, he is the honorable king Khaleel who he entered the history with his mobilizing preparations to hire the Crusaders, he born hi Cairo (66A.F]. / I 267AD.) and died in Taroja city near Alexandra in (693A.H. / 1293A.D.), where he grew on Jiliad and treasure, and he started to iherate the liitl from the badness of the Crusaders, where he started with AJca, Sour, and Saida till lie completed the whole Sham's land, then he repeated his nuernpts to liheral:e Ira but the fate bias not made hitl, to complete his attempt, where he died according to a conspiracy made ly his princes, lie is the king Aho AI-Fatih Salah Aladdin

Bin the king Al-Mansour SaifAladlin KaIwooriKhleeI Al-Oil' Al-Salahi M-1ajmi, hewasborn in Cairo (56A.H. / 1267AD.) and &od in laroja city near Alexandra oii 2th of Mohrnm (693AIL / 1293AD.). He -is the eighth Sullan in Al-MaITialeek Navy State, where the king Ai-Mansour had had our boys they/re: .Alaa Aladdin Aim Al—Fatili All, he was the oldest one, Khaee1, and{he prince i\hmed and Nsir Al-thiddin Moimmed. ihe most lovely one was the king Al-Masour Kaiwoon his on AIAa Aiatldin who Made him rule after his death(687 ALL / 120AI.) and he addressed him speethes on the minbai-s of Egypt after mentioning Ins [thor nanle Saif aladdin Al-Saiih Ali, hut he died in (687A.H. / 1280A.D.) Concerning the *death* of the king All, there are two narrations, where Al—Not wan mentions that [lie cause was (Dosemitab a. Keedyali), Wblile A] Maqreezi accuses the honorab'e king in putting the poison br his bother the king All, hut though our inve[igation, we see that AI—Maqreczi taking a side in his ruination and this leads it to be weak. The honorable king and his brother [he Idng Mi have mrriei in the their cather'scra from the two daughter% ol the princet SaifAladdin Kokach.

الملخص

هنالك صفحات منيرة في تاريخ الأمة الإسلامية أضاءها رجال من أبطال هذه الأمة فسطروا بذلك أروع آيات البطولة والفداء ، وتاريخ امتنا حافل بمثل هؤلاء الأبطال ؛ وهذه الدراسة ستقف على سيرة رجل مّ من سطع نجمهم في تاريخ امتنا فتوك تأثيراً بقي على مرّ القرون يُحتفي به إنّه الملك الأشرف خليل (٦٨٩هـ - ٦٩٣هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣م) الذي كان له دور مشرف في تاريخ امتنا ، وفي التصدي للوجود الصليبي الذي مازال جاثماً على ارض بلاد الشام رغم الدور البطولي الذي قام به إبطال سبقوه كالسلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧ - ٥٨٩هـ / ١١٧١ - ١١٩٣م). لكن خلفاءه فشلوا في استكمال الدور التاريخي الذي قامت دولتهم عليه ففتر أمر جهادهم ضد الصليبيين وآثروا سياسة المهادنة ، وفي خضم هذا الصراعات، والأحداث برزت قوة جديدة لتأخذ دورها في الأحداث في دولة المماليك البحرية التي أثبتت قدرتها على التصدي للصليبيين في عهده سلطنة الملك الظاهر بيبرس (٦٥٩هـ - ٦٧٦هـ / ١٢٦٠م - / ١٢٧٧م)، والملك المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠م) ولاستكمال الدور التاريخي الذي قامت عليه دولتهم في التصدي للصليبيين سطع نجم جديد هو الملك الأشرف الذي دخل إلى رحاب التاريخ باستعداداته واستحضاراته التعبوية من أجل التصدي للصليبيين الذي ولد في القاهرة (٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) وتوفي في مدينة تروجه قرب الإسكندرية عام (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، فنشأ على الجهاد والعزة ولم يرض بللذل والهوان، لذا استفتح ملكه هب الجهاد لتحرير الأرض من دنس الصليبيين ابتدأها بعكا ، وصور ، وصيدا؛ حتى لم يبق على ارض الشام صليبي، ثم أعد العدة لتحرير العراق لكن القدر لم يملكه من تحقيق هدفه حيث سقط شهيداً اثر مؤامرة دبرها أمراء مماليكه ليأفل نجمه من سماء امتنا الإسلامية.

الملك الأشرف خليل :

هو الملك أبو الفتح الأشرف صلاح الدين ^(١) ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون خليل الألفي الصالحي النجمي ^(٢)، ولد بالقاهرة عام (٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) وتوفي في مدينة تروجة قرب الإسكندرية في الثاني عشر من محرم عام (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) ^(٣). وهو ثامن سلاطين الدولة المملوكية البحرية، وكان للملك المنصور قلاوون أربعة أولاد من الذكور؛ وهم الملك الصالح علاء الدين أبي الفتح علي وكان أكبرهم و الأشرف خليل والأمير احمد وناصر الدين محمد ^(٤)؛ وكان من أحبه للملك المنصور قلاوون ابنه الملك الصالح علاء الدين الذي ولاه ولاية العهد عام (٦٨٧هـ / ١٢٠٠م) وخطب له على منابر مصر بعد ذكر والده باسم سيف الدين الصالح علي لكن المنية وافته عام (٦٨٧هـ / ١٢٨٨م) ^(٥).

أما وفاة الملك الصالح علي فهناك روايتان حول ها، إذ يذكر النويري ^(٦) إن سبب (علته دوسنطاريا كيدية) أدت لوفاته.

أما المقريزي فانه يتهم الملك الأشرف بدس السم لأخيه الملك الصالح علي ^(٧)، مما أدى لوفاته، لكن من خلال استقراءنا للمصادر العديدة نرى ان المقريزي ينفرد في ذكر هذه الرواية مما يؤدي لضغها. وكان الملك الأشرف وأخيه الملك الصالح علي قد تزوج ابنتي الأمير سيف الدين نوكية ^(٨).

تعليمه :

لا تذكر المصادر الشريء الكثير عن تعليمه بقدر ما أوردت عن حروبه، ومشاكله مع أمراء أبيه، إلا أن المقريزي يلخص تعليمه بقوله : (كان الأشرف خليل يطرح الأدباء بذهن رائق وذكاء مفرط... ولا يعلم على مكتوب حتى يقرأه كله) ^(٩).

(١) النويري شهاب الدين احمد بم عبد = الوهاب، نهاية الدرب في فنون الأدب، تحقيق أباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مطبعة دار الكتب ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ط١٣/١٥٩، ابن الفرات، ناصر الدين، محمد، تاريخ الدول والملوك، تحقيق قسطنطين زريق، بيروت ونجلاء عز الدين، مطبعة الأمريكية، (بيروت - ١٩٣٩م)، ٨ / ٩٨.

(٢) حول الملك المنصور قلاوون، ينظر حسين، جميل حرب محمود، المنصور سيف الدين قلاوون، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

(٣) المقريزي، تقى الدين احمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح محمد مصطفى زيادة، القاهرة، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٥) ج١، ق١/٧٩٢.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ١٥٩/٣١.

(٥) المصدر نفسه، ١٥٩/٣١.

(٦) المصدر نفسه ١٥٩/٣١.

(٧) المقريزي، السلوك، ١ ق٣/٧٩٢ - ٧٩٣.

(٨) اسم والده الملك الأشرف خليل هي الست الخاتون قطقطين، ينظر النويري، نهاية الأرب، ١٥٩/٣١، ١٧٤.

(٩) المقريزي، السلوك، ١ ق٣/٧٩٠ - ٧٩١.

نستشف من هذا القول انه كان ذا تعليم جيد، كيف ووالده ملك مصر وبلاد الشام قد هيا له خير المربين من المعلمين والأدباء لتعليمه^(١). بحيث أصبح يحاور ويناقش أدباء عصره، كما يذكر ابن تغرى بردي^(٢) ((انه كان ذا ذهن وذكاء مفرط))، فضلاً عن شجاعته وإقدامه إذا كان (مخوف السطوة شديدة الوطأة قوي البطش تخافه الملوك في أمصارها ... مفرط الشجاعة انه أشجع ملوك الترك قديماً وحديثاً)^(٣) فجمع الذكاء والفروسيّة والشجاعة والإقدام وعدم الخوف من العواقب.

الملك الأشرف وعلاقته بوالده الملك المنصور قلاوون:

حاول المقرئ تصوير علاقة الملك الأشرف خليل بوالده الملك المنصور قلاوون بالتوتر، وعدم الثقة فضلاً عن اتهامه بقتل أخيه الملك الصالح علي بدافع طموحه للوصول لعرش السلطنة باي ثمن كان^(٤).

كان أمراء الملك المنصور قلاوون يعملون على من الحط من شأن ابنه الملك الأشرف وتدبير المكائد له، فضلاً عن سعيهم إلى توليه الملك الصالح على لعرش السلطنة^(٥)، إلا أن هذا هذا لا يمنع من القول بان الملك الأشرف خليل كان له دور في سلطنة والده حيث أصبح نائباً للسلطنة عن والده عندما توجه الملك قلاوون إلى عكا لتحريرها من الصليبيين عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م^(٦).

ولقد كان للملك الأشرف خليل دور في إصدار والده الملك المنصور قلاوون باعت قال ونفي سلامش وخضر ابنا الملك ا لظاهر بيبرس البندقداري إذ اخبره بأنهما على اتصال مع بعض أمراء الظاهرية (مماليك والده السابقين)^(٧)، مما يدل على أن الملك لم يكن بعيداً عمّا يجري داخل سلطنة والده وانه كان صاحب مركز ومسؤولية في هذه السلطنة، مع أن المصادر الأنفة الذكر تصفه بعدم كفاءته للسلطنة كما سنرى ذلك لاحقاً.

(١) المصدر نفسه، ١ ق ٣ / ٧٩٠ - ٧٩١.

(٢) ابن تغرى بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، مطابع كوستا توماس، د.ت، ٨/ ٢٧، ٢٦..

(٣) الداوداري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك، كنز الدرر وجامع الغرر، ص ٨، تحقيق اولرخ هارمان، القاهرة (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، ٨/ ٣٥١.

(٤) المقرئ، السلوك، ١ ق ٣ / ٧٩٢.

(٥) النويري، نهاية الارب، ٣١/ ١٨٠.

(٦) المصدر نفسه، ٣١/ ١٥٩، ١٨٠.

(٧) الكثير، محمد بن شكر، عيون ال تواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبييلة عبد المنعم داود، بغداد،

(دار الرشيد ١٩٨٠م)، ٢١/ ٩٣، النويري، نهاية الأدب، ٣١/ ٢١٤.

الأشرف خليل على كرسي السلطنة :

عند خروج الملك الناصر قلاوون إلى عكا لتحريرها من الصليبيين عام (٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، ترك الملك الأشرف نائباً عنه في القاهرة ^(١)، لكن المنية لم تمهله حيث توفي بالقرب من مسجد التين ^(٢)، وحمل إلى قلعة الجبل ليدفن هناك، عندها طالب الملك الأشرف خليل من القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر ^(٣) تقليده ولاية العهد ومن هذا تبين ان الملك المنصور قلاوون رفض وضع علاقته على التقليد، بعد أن عرض عليه ذلك القاضي ابن عبد الظاهر عدة مرات قبل وفاته إلا أنه امتنع عن ذلك قائلاً للقاضي ابن عبد الظاهر (يافتح الدين: يافتح الدين انا ما او لي خليلاً على المسلمين) ^(٤)، وعندما عرض على الملك الأشرف التقليد بغير علامة رماه الملك الأشرف رغم اعتذار ابن عبد الظاهر له وتبريره لذلك بأن الملك المنصور قلاوون قد شغته الحركة لملاقات الصليبيين فحال دون وضع علامة عليه فقال له الملك الأشرف خليل ((يا فاتح الدين، أن السلطان امتنع أن يعطيني فأعطاني الله...)) ^(٥).

إن المتتبع للأحداث التاريخية وما آلت إليه الوقائع يرى تخطيط بعض المصادر في إعطاء صورة حقيقية للملك الأشرف خليل وذلك بلطعن به تارة ووصفه بعدم الاهلية للسلطنة تارة أخرى، وندم والده على ذلك من رفضه تقليده ونذكر ابن أبيك الدوداري (إذا أراد امرأ أقدم عليه ونظر في مشوره) أي اندفاعه وتهوره دون إشارة احد مما اغضب والده وأمرأه ^(٦) عليه. وقد قد شجع ته أيضاً بتصرفات ابن السلعوس ^(٧) ناظر ديوانه في الشام الذي استأجر له صناعاً بالشام، وصنيعاً، فانجمعت عنده بذلك أموال كثيرة ^(٨)، فضلاً عن سلوك أمراء أبيه الذين كانوا يحاولون إبعاده عن السلطنة بإثارة والده عليه متخذين اندفاعه وهفواته حججاً للإطاحة به ^(٩)، لاسيما وان والده كما يذكر المقرئ كان يكرهه ويتهمه بقتل أخيه كما أوردنا سابقاً في حين

(١) النويري، نهاية الإرب، ١٥٩/٣١.

(٢) مسجد التين يقع خارج القاهرة، المقرئ، السلوك، ٦٨٤/٣١.

(٣) ابن عبد الظاهر المورخ وصاحب ديوان الانشا المعروف.

(٤) النويري، نهاية الإرب، ١٧٨/٣١.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

(٦) ابن أبيك الدوداري، كنز الدرر، ٣٥١/٨.

(٧) ابن السلعوس وزير دولته شمس الدين سلعوس كان يعمل بزازاً بدمشق في حياة والده ثم أصبح تاجراً يتردد إلى مصر، وتولى أعمال الملك الأشرف بدمشق ببيرس الداوداري، ركن الدين .

(٨) عبد الله المنصوري، تاريخ الإخبار تحقيق عبد الحميد صالح حمدان الدار المصرية اللبنانية (القاهرة-

١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م) .

(٩) بيرس الداوداري، مختار الأخبار، ٩٣، النويري، نهاية الإرب، ١٨٠.

يذكر المقريزي إنَّ الملك الناصر قلاوون كان ينوي إقامة ابنه الصغير محمد في ولاية العهد^(١) لكن هذه الرواية ضعيفة لان الملك الناصر محمد ولد عام ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م فليس من المعقول أن يوليه الأمر وهو لا يزال فتياً في دولة تحاك فيها الدسائس والمؤامرات وتربص الفصوص للارتضا على الفريسة الضعيفة لتولي سلطنة العرش في ظل حكم المماليك وهذا ما أظهرته الأيام التي سبقت تولي الملك الناصر قلاوون في عهد سلطنة الملك المماليك المنصور علي^(٢)، وكذلك الملك الظاهر بيبرس وما جرى لأولاده من بعده.

لكن الواقع يخالف هذه الروايات التي تنص على أنّ الملك المنصور قلاوون لا يرغب بتولية الملك الأشرف خليل للسلطنة بسبب اندفاعه وتهوره وتجاسره على الأمراء فالأحداث والوقائع أظهرت العكس إذ أصبح نائباً لوالده عند تحركه لتحرير عكا من الصليبيين كما أنّ للملك المنصور قلاوون شخصية ومكانة كانت تغطي الأحداث ولا تعطي لأحد الفرصة للظهور أو البروز.

بعد أن جلس الملك الأشرف خليل على كرسي السلطنة وكتب بسلطنة إلى سائر المملكة فقام الأمراء بالحلف له ثم نزل من قلعة الجبل إلى الميدان الذي تحتها لطمأنة بعض الأمراء الذين خشوا أن يقبض عليهم الملك الأشرف خليل إذا دخلوا القلعة فنزل الملك الأشرف خليل إلى الميدان بشعار السلطنة بعدها خلع على أرباب دولته^(٣)، مما يؤكد على عدم الثقة بين الملك الأشرف خليل وبعض أمراء والده وتخوفهم من الانتقام منهم لموقفهم السلبي تجاهه في سلطنة والده.

الأشرف خليل وأهم الإجراءات التي اتخذها بعد تولي السلطنة :

بدأ الملك الأشرف خليل بتصفية حساباته مع أمراء أبيه الذين عملوا على تحجيمه وإقصائه عن السلطنة فبدأ بالأمير حسام الدين طرنبطاني نائب السلطنة في مصر لكرهية الملك الأشرف خليل له كما أوردتها النويري (ما كان يعامله به من الاطراح لجانبه، والغض منه واهانة نوابه وأذى من ينسب اليه . ومنها ترجيح جانب أخيه الملك الصالح على جانبه والميل إليه ... وأعزى السلطان الملك المنصور بناظر الديوان الأشرفي شمس الدين محمد بن سلعوس حتى ضربه وصرفه ... والملك الأشرف لا يستطيع دفع لك لتمكن الأمير حسام الدين من السلطان

(١) المقريري، السلوك، ١ق٣/٦٩٠.

(٢) المولى، سالم الأوضاع السياسية والعسكرية في مصر وبلاد الشام في عصر ققطز، رسالة دكتوراه غير

منشورة مقدمة إلى كلية التربية قسم التاريخ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٥٩ - ٦٥ .

(٣) النويرى، نهاية الإرب، ٧٩/٣١.

الملك المنصور ويصر من ذلك على ما لا يصر به مثله على مثله فلما ملك الأشرف تحقق أنّ الأمير حسام الدين انه يحقد عليه أفعاله وان خاطره لا يصفو له..^(١).

كما علم الأمير حسام الدين طرناطي قصد قتله بعد توليه السلطنة وانه كمن له عند الاصطبل فغير الملك الأشرف خليل طريقه ونجا من هذه المؤامرة ^(٢). لذا قرر التخلص منه عندما دعاه إلى القلعة فمنع أصحاب الأمير حسام الدين طرناطي من الذهاب إلى القلعة وحذروه من الملك الأشرف خليل فقال لهم ((والله لو كنت نائماً ما جسر خليل ينبهني))^(٣).

أما بيرس الداوداري فانه أورد رواية تخالف النويري في سبب قتل الأمير حسام الدين طرناطي فذكر انه (قائم في مناصحته وباذلاً جهده في محافظته، إنّما بينه وبين الأمير علم الدين سنجر الشجاعي عداوة عظيمة ومع الأمير بدر الدين بيدار وبعض الخاصكية لان هكان يسطو عليهم فخبروا السلطان منه والقبض عليه)^(٤).

وبتحليل هاتين الروايتين المتناقضتين الأولى تشير إلى انتقام الملك الأشرف خليل وما كان يضم من شر للأمير حسام الدين طرناطي للإيقاع به والثانية تبرز الأمير حسام الدين طرناطي وعلى انه ضحية لتآمر بعض الأمراء عليه وحبه للملك الأشرف خليل ونصائحه وارشاده له أصبح ضحية الأمر بالمعروف لكن من سير الأحداث التي سبقت ومن رواية النويري لابد من تصفية الحسابات وإقصاء من يشك بولائه له وإبقاء الأصلح في دولة قامت على المؤامرات والدسائس واستغلال الفرص للانتفاض على الفريسة الأضعف والحذر من اقرب الناس إليه في ظل دولة المماليك البحرية كما قام بعزل الأمير سنقر الأعسر صاحب الدواوين في بلاد الشام معاقبة بالضرب ومصادرة أمواله كما تم تصفية الأمير زين الدين كتبغا المنصوري وبعد ان قام الملك الأشرف بالتغيرات والتبديلات وتصفية المناوئين له أما بالقتل أو ببلسجن من حواشي أبيه^(٥) كما استدعى الأمير شمس الدين محمد بن سلحوس المقيم في دمشق القدوم إلى مصر لتولية الوزارة^(٦)، في حين تولى الأمير علم الدين سنجر الشجاعي بوظيفة النيابة أيما بعدها ثم تفويضها إلى الأمير بدر الدين بيدرا المنصوري^(٧).

(١) النويري، نهاية الارب، ٣١ / ١٨٠ - ١٨١، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ٩٩/٨ .

(٢) المقرئزي، السلوك، ٣/٧٥٧.

(٣) المصدر نفسه والصفحة ذاتها .

(٤) ببيرس الداوداري، مختار الاخبار، ٩٨.

(٥) قام الملك الأشرف على مدى سلطنته بتصفية العشرات من المناوئين لامجال لذكرها وإنما على سبيل المثال

حيث تم سجن الامير شمس الدين سنقر الأعسر مسؤول دواوين الشام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، كما قضى على

الأمير شمس الدين سنقر الأشقر والأمير سيف الدين جرمك الناصري كما تم القبض على الامير حسام الدين

لاجين نائب السلطنة في بلاد الشام، ٦٩٠هـ/١٢٩١م، النويري، نهاية الارب، ٣٠/١٨٤، ١٩، ٢٩ .

(٦) المقرئزي، السلوك، ٣/٧٦٠.

(٧) النويري، ثيابة الأدب، ٣١/١٨٣.

موقف الملك الشرف خليل من الوجود الصليبي في بلاد الشام :

تصفية الوجود الصليبي في عكا:

كان الملك المنصور سيف الدين قلاوون ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م قد عقد معاهدة مع الصليبيين في بلاد الشام بعد التهديد المغولي على مواجهة المغول على اثر هروب عدد من أمراء المماليك إلى المغول وتحريضهم على مهاجمة بلاد الشام^(١)، وبعد معركة حمص ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م التي انتهت بهزيمة المغول ومطاردتهم إلى ما وراء نهر الفرات فوقع الصلح بينهم^(٢).

وما أن أمن الملك المنصور قلاوون جانب المغول حتى التفت إلى الخطر الثاني الذي يهدد كيان دولته من الداخل (الوجود الصليبي) فقد عدت حملات استولى خلاله على المرقب عام ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م ثم استولى على طرابلس ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م بعد فرض حصار دام لمدة شهرين ثم تلتها بيروت وجبله^(٣).

ولم يبق بيد الصليبيين من بقايا مملكة بيت المقدس اللاتينية إلا عكا التي اتخذتها عاصمة لها.

تحرير عكا :

تم احتلال على عكا عام ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م في عهد سلطنة الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي واستمر هذا الاحتلال إلى عهد سلطنة الملك الناصر سيف الدين قلاوون حيث كانت هناك معاهدة هدنة قائمة بينهم لكن غدر الصليبيين بمهاجمة جماعة من تجار المسلمين وهم يؤدون صلاتهم في احد المساجد بالقرب من عكا في مكان يسمى عين البقرة حيث أقاموا الأذان فعلى صوتهم مما اثار الصليبيين فهجموا على المسلمي ن وقتلوه في شعبان ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م^(٤)، فأصبح الملك الناصر قلاوون في حل من الهدنة عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وحاول الصليبيون تدارك الموقف بإرسال وفد إلى مصر للاعتذار عما بدأ منهم مدعين بان الهجوم قام به فرجة قدموا من الغرب وليس برضاهم^(٥)، فرفض الملك الناصر قلاوون اعتذارهم وبدأ بإعداد

(١) النويري، نهاية الإرب، ٣٢/٣١، مجهول (منسوب خطأ لابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب الناقصة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، مطبعة الفرات ١٥٣١ هـ / ١٩٣٢ م، ٤١٢، ٤١٥، و ابن ابيك الداوداري، كنز الدرر، ٢٤٢/٨.

(٢) مجهول، الحوادث الجامعة، ٤١٢، ٤١٥، ابن ابيك الداوداري، كنز الدرر، ٢٤٢-٢٤٤.

(٣) ابن عبد الظاهرة محيي الدين ابي الفضل عبد الله رشيد الدين بن صفوان المصري، تشريف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، القاهرة، الشكرة العربية للطباعة والنشر ١٩٦١، ٧٧ - ٨١، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ٨٠/٨ - ٨١.

(٤) ابن ابيك الداوداري، كنز الدرر، ٣٠١/٨.

(٥) النويري، نهاية الإرب، ١٧١/٣١.

بإعداد حملة عسكرية لمعاقبة الصليبيين وتحرير عكا التي أصبحت ملجأ للصليبيين الهاربين بعد تحرير بلاد الشام.

وعندما بدأ جيش الملك بالتحرك إلى بلاد الشام جاءت المنية الملك الناصر سيف الدين قلاوون في ذي العقدة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م، وعندها استبشر الأوربيون الفرج لكن الملك الأشرف خليل لم تنته وفاة والده من إكمال ما بدأ به والده في التحرك لتحرير عكا رغم وصول وليام أوف بوجيه رئيس طائفة فرسان المعبد الدائرية بعكا يسألون العفو فلم يقبل من هم الاعتذار وطلب منهم عدم إرسال رسل أو هدايا إليه لأن ذلك لن يثنيه عن تحرير عكا، لكن الصليبيين أرسلوا وفداً محملاً بهدايا لإقناع الملك الأشرف خليل بالعدول عن توجهه إلى عكا فرفض مقابلتهم وأمر بحبسهم^(١).

ترتيبات الحملة :

بدأ الملك الأشرف خليل حملته بحملة إيمانية روحانية حيث أمر بجمع القراء والعلماء والقضاة والأعيان بتربة والده السلطان المنصور قلاوون فكان إجماعهم ليلة الجمعة الثامن والعشرين من صفر يتلون القرآن ويحثون الناس على الجهاد وبحضور الملك الأشرف خليل^(٢)، كما قام بترتيب وتعبئة جيشه حيث يذكر ابن أيك أنه رتب الكوسات (صنوج من نحاس) على ثلاثمائة جمل، فضلاً عن أن الجيش كان مهياً سابقاً ومعداً من قبل والده الملك المنصور قلاوون قبيل وفاته، كما أمر نواب السلطنة بالملك الشامية والساحلية ونواب القلاع والحصون بتجهيز الزردخانات (بيت السلاح) وأعواد المجانيق والحجارين وغيرهم وأرسل الأمير عز الدين أيك الأفرم للقيام بذلك^(٣) حيث وصل إلى دمشق في صفر فجهزت أعواد المجانيق من دمشق ونقلت إلى ظاهر دمشق كما أرسل الأمير سيف الدين طفريل الايقاني إلى الحصون والممالك لتجهيز آلات الحرب والمجانيق بسرعة^(٤)، حيث بدأت تصل إلى دمشق العساكر والتجهيزات آذ وصل الملك المظفر صاحب حماه بعساكر وصحبته المجانيق والزردفانات إلى دمشق في الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول^(٥) واحتشدت هذه الجيوش والمقطوعين عند قلعة الحصن في الساحل السوري حيث ضمت اثنتين وتسعين منجنيقاً وبعض العربات الضخمة فضلاً عن

(١) المقرزي، السلوك، ١ق ٣ / ٧٦٢.

(٢) النويري، نهاية الإرب، ١٩٧، ابن ابك الداوداري، كنز الدرر، ٣٠٧/٨.

(٣) سرور محمد جمال الدين، دولة بني قلاوون في مصر، القاهرة، آراء الفكر العربي ١٣٦٦هـ - ١٩٤٦م، ٢٤١.

(٤) المرجع نفسه والصفحة.

(٥) النويري، نهاية الإرب، ١٩٦ - ١٩٧.

مناجيق اصغر حجماً حيث انضم إليها الجيش المصري الذي يقوده الملك الأشرف خليل فأصبحت الحملة تضم خمسة عساكر، عسكر دمشق الذي يقوده حسام الدين لاجين وعسكر حماه ويقوده الملك المظفر تقي الدين وعسكر طرابلس يقوده الأمير سيف الدين بلبان وعسكر الكرك ويقوده الأمير المؤرخ بيبرس الداودار^(١).

عكا بيد الصليبيّة :

أما الموقف في عكا فقد تمثلت بموقفها المتميز كونها محيطة من البّر بوجود سورين كبيرين فضلاً عن البحر الذي يحمي مؤخرتها ويمثل الشريان الحيوي لوصول الإمدادات كون الصليبيين كانوا يمثلون القوة المهيمنة على شواطئ البحر المتوسط مع ضعف الوجود المملوكي البحري آنذاك.

والسوران المزدوجان سميكان فيهما اثنتا عشر برجاً، والأسوار مقسمة إلى طوائف والفرق الصليبية بحيث تكون لكل طائفة (فرسان المعبد الاسباترية وفرسان التيوتون) لمان وغيرهم مسؤولية الدفاع وحماية قسمها^(٢).

أدرك صليبيو عكا خطورة الموقف بعد فشل وفودهم إلى القاهرة فأرسلوا الوفود إلى ملوك أوربا وامرائها يطلبون منهم العون والمساعدة للتصدي لجيوش المسلمين فاستجاب لهم ملك انكلترا ادوارد الأول بإرسال مجموعة من الفرسان كما قام الملك هنري الثاني ملك قبرص بقيادة حملة عسكرية بحرية لنجده صليبي عكا حيث يذكر ابن تعزى بردي احتفاءً بقدم ملك قبرص أنهم (في ليلة قدومه عليهم أشعلوا نيراناً عظيمة لم ير مثلاً فرحاً به وأقام عندهم قريب ثلاثة أيام)^(٣).

ولكن هذا لا يمنع من القول أنهم رغم وصول هذه المساعدات والإمدادات كانوا يعيشون في حالة من الفوضى والإرباك والخوف من المصير المجهول فتفرقت كلمتهم وانحطت عزيمتهم كما أوردها ابن تعزى بردي بقوله: (لم يزل الحصار عليها والجند في أمر قتالها إلى أن تخلت عزائم من بها وضعف أمرهم واختلقت كلمتهم)^(٤) فأدى ذلك إلى هروب أكثرهم ومنهم ملك قبرص الذي غادر بعد ثلاثة أيام بعد أن شاهد انحلال أمرهم وتفرقهم^(٥).

(١) المصدر نفسه، ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) سعيد، إبراهيم مش، البحرية في عهد سلطنة المماليك، دار المعارف، ١٩٨٣، ٢٥٤.

(٣) ابن تعزى بردي، النجوم، ٦/٨.

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

المعركة :

بعد اكتمال وصول عساكر المسلمين واتخاذ مواقعهم بمواجهة عكا في الخامس من نيسان حيث أقام الملك الأشرف خليل دمليزة الأحمر فوق تلة مواجهة البرج المندوب البايوي على مسافة غير بعيدة عن شاطي البحر وفيها انتشر الجيش المصري من نهاية سور مونتو سارت حتى خليج عكا واتخذ جيش حماه مواقعه عند البحر وعلى ساحل عكا وبعد أربعة أيام من وصول الحملة تمّ اكتمال نصب المجانيق وبدأت ترمي حجارتها على عكا^(١)، واطر فيها المسلمون أروع ملامح الجهاد والبطولة في ساحة الوغى وشدّدوا الخناق على الصليبيين ورغم وصول أربعين سفينة محملة بالموءن والمقاتلين من قبل ملك قبرص قام الصليبيون بإرسال فارسين إلى الملك الأشرف خليل لطلب السلام والصلح، فكان رده أنه لا يرضى إلا باستسلام المدينة، واستمر الحصار وضربات مناجيق المسلمين حتى انهارت قواهم وأبراجهم فضلاً عن قيام المهندسين بنقب الأسوار أولها برج الملك هيو وتبعه البرج الانكليزي وبرج الكونتيسة دولوا في يوم الجمعة السابع عشر من جمادي الأول ٦٩٠هـ/ الثامن عشر من تيار ١٢٩١م^(٢).

وبعد حصار دام أربعة وأربعين يوماً انهارت المقاومة الصليبية واقتحم المسلمون أسوار عكا ورفعوا الرايات الإسلامية على سوارها وتم تحرير عكا ما عدا حصن فرسان المعبد الذي كان مشيداً على سواحل البحر في الجهة الشمالية الغربية من عكا، حيث تم الاتفاق على تسليم الحصن مقابل السماح بابحار كل من في الحصن إلى قبرص وعند وصول المسلمين لاستلام الحصن تعرضوا لغدر فرسان المعبد بحجة تعرض المسلمين لبعض النسوة فقتلوا المسلمين بعدها استمر القتال حتى انهار الحصن وقتل كل من في الحصن ومعهم المهاجمين من المسلمين^(٣)، وتم فيها تحرير عكا بالكامل^(٤).

تحرير صور و صيدا و بيروت و تحلت و حيفا والإسكندرية و جبيل و انفه و البترون و الصرند :

تعد صور من امنع المعاقل الصليبية على ساحل بلاد الشام لم يفتحها صلاح الدين الأيوبي لحصانتها ومنعتها كما أورد ذلك ابن تغزي بردي (صور من أجمل الأماكن ومن الحصون المنيعة لم يفتحها السلطان صلاح الدين الأيوبي يوسف بن أيوب فيما فتح الساحل

(١) المقرزي، السلوك، ١ق ٣/٧٦٣، ابن تری بردي، النجوم، ٦/٨.

(٢) المقرزي، السلوك ١ق ٣/٧٦٤، ابن تغزي بردي، النجوم، ٦/٨.

(٣) حول فتح عكا ينظر ابو الفداء، عماد الدين إسماعيل، المختصر في اخبار البشر بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٠ - ١٩٦١، ٤/٢٤، النويري، نهاية الارب، ٣١/١٩٩.

(٤) ابن كثير إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، بيروت، دار التقوى / ٢٠٠٤، ٧/٣٥٣، ابن خلدون، عيج الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون مؤسسة الاعلمي، بيروت / لبنان ١٣٩١هـ / ١٩٧١، ج ٥/٤٠٤، المقرزي، السلوك، ١ق ٣/٧٦٥.

بل كان صلاح الدين كلما فتح مكاناً وأمنهم و أوصلهم إلى سور هذه الحصانيتها ومنعتها^(١) وأثناء حصار عكا أرسل الملك الأشرف خليل حملة من الجند بقيادة الأمير سنجر الشجاعي لتأمين الطرق ومعرفة أخبار تحركات الصليبيين في صور، وقتها وصلت مراكب الصليبيين الهاربين من عكا باتجاه صور فتصدى لها سنجر الشجاعي وحال دون وصولها مما أثار الإحباط والخوف في قلوب أهل صور الذين طلبوا الأمان فأمنهم على انفسهم وأموالهم على أن يخلو صور ويسلموها له فوافقوا على ذلك فأمر الملك الأشرف خليل بهدم اسوارها وابنيته^(٢) ثم اتجه الأمير سنجر الشجاعي باتجاه صيدا التي لم تستطع المقاومة إلا قليلاً وكانت بانتظار وصول إمدادات من قبرص وفيها فرسان المعبد حيث قاومت قلعة صيدا قليلاً لكن الأمير سنجر الشجاعي ما لبث أن دخلها بعد هروب فرسان المعبد عندما قام الأمير ببناء جسر بين الشاطئ والقلعة^(٣)، وتنميماً لهذه الجهود ولاه الملك الأشرف خليل نيابة الشام وطلب منه دخول بيروت، لان صاحبها أرسل إلى الملك الأشرف خليل يطلب منه الأمان وهكذا دخل بيروت دون مقاومة في ٢٢/ رجب ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م، حيث قام سنجر الشجاعي بإرسال أهل بيروت إلى مصر، حينها خي رهم الملك الأشرف بين البقاء في مصر أو التوجه إلى قبرص فاختاروا الذهاب لقبرص واغلبهم كانوا من النصارى الموارنة^(٤) أمام هذه الانتصارات الباهرة انهارت معنويات الصليبيين في بلاد الشام فتم تحرير عكار وتحليت وحيفا والاسكندرية وجبيل وانفه والبترون والصرفند واستغرقت عملية التحرير سبعة وأربعين يوماً وقد امر الملك الأشرف بهدم هذه المدن جميعاً^(٥) لئلا يعاود الصليبيون الاستيلاء عليها . ولم يبق بيد الصليبيين إلا جزيرة أرواد مقابل الساحل السوري والقريبة من مدينة طرطوس^(٦).

تحرير قلعة الروم :

استكمالاً لتحرير الأرض عزم الملك الأشرف خليل تحرير قلعة الروم حيث غادروا القاهرة متوجهاً مع وزيره ابن السلعوس إلى دمشق ومنها اتجه إلى حلب حيث احتشدت العساكر للاتجاه صوب قلعة الروم التي وصلها يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الآخر فبدأ بمحاصرتها ونصب عليها عشرين منجنيقاً^(٧) وعلم الأمير علم الدين سنجر الشجاعي سلسلة من الشراشف وشبكها وأوثق طرفها بالأرض وطرف بالقلعة فصعد عليها الأجناد وتم فتح القلعة بعد حصار دام ثلاثة

(١) ابن تعزي بردي، النجوم، النجوم، ٨/٨.

(٢) المقرئزي، السلوك، ١ق٣ / ٧٦٥.

(٣) النويري، نهاية الإرب، ٣١ / ١٩٩.

(٤) بيبس الداوداري، مختار الاخبار، ٩٢.

(٥) المصدر نفسه والصفحة.

(٦) النويري، نهاية الإرب، ٣١ / ١٩٩.

(٧) النويرين نهاية الإرب، ٣١/٢٢٦ ن المقرئزي، السلوك، ١ ق٣ / ٧٧٨.

وثلاثين يوماً وأمر الملك الأشرف خليل بتغيير اسمها إلى قلعة المسلمين ^(١) عاد بعدها إلى القاهرة.

موقف الملك الأشرف خليل من أرمينيا :

تعد مملكة أرمينيا من ألد أعداء الدولة المملوكية لمواقفها العدائية من المسلمين أثناء الغزو الصليبي والاحتياح المغولي لبلاد الشام حيث تحالفت مملكة أرمينيا مع هذه القوى وسهلت لها الدخول بلاد الشام وتحالفهم مع المغول في معركة عين جالوت ضد الدولة المملوكية في مصر، واستمرت في عداؤها هذا وتآمرها ضد المماليك وبعد تحرير قلعة الروم أصبحت سبيس عاصمة مملكة أرمينيا هدفاً للملك الأشرف خليل الذي أوعز إلى الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة في مصر بالتوجه بالعساكر إلى دمشق ثم التحق به الملك الأشرف خليل حيث وصل إليها في التاسع من جمادي الآخرة ^(٢) وبدأ تحشيد العساكر، وما أن وصلت هذه الاخبار لصاحبها سبيس حتى بادر بإرسال الرسل يسالون الملك الأشرف العطف والرحمة وعدم مهاجمتهم مقابل التنازل عن بهسنا ومرعش وتل حمدون فقبل الملك الأشرف خليل ورسل بصحبته الأمير بدر الدين بكتاس الم نصوري لاستلامها وضمها إلى ممتلكات الدولة المملوكية ^(٣). ولبستقراء الأحداث والوقائع اثناء حكم الملك الأشرف خليل يتضح أن النفوذ الذي احدثه اثناء حكمه كان السبب وراء اغتياله فوغم ما سطر من بطولة وجهاد يكتب بالذهب كانت هذه النهاية المحزنة وان هذه الحادثة لم تكن الأولى بل سبقتها عمليات اغتيال لموك الدولة المم لوكية البحرية كما حدث للملك المغر ابيك التركماني ومن بعد للمك المظفر قطر . وان حاولت المصادر ال م عاصرة للأحداث تجاوز هذه الاغتيالات دون دراسة مستفيضة لأسبابها والتي يمكن أن نستكشفها من طبيعة حياة المماليك العدائية والانانية وتحين الفرص للارتقاء للمناصب بكل الوسائل المتاحة اغتيال مؤامرة دس السم فلا تستغرب هذا الاغتيال الذي أودى بحياة هذا الملك الأشرف خليل مع أن هذه المصادر تحاول تبرير القتل بشتى الوسائل ومنها؛ تعاظم وعزور الملك الأشرف وإقدامه دون الاكتراث بعواقب الأمور، وإعدام أمراء أبيه بدلا من التقرب إليهم مما دفعهم إلى عداؤه وكراهيته، ومصادرة أموال الكثير من مماليكه وضربهم والتشهي ر بهم وسجنهم ، و تفضيل المماليك البرجبة ذوي الأصول الشركسية على المماليك البحري ة التركية وارتقائهم للمناصب والمراكز المهمة في الدولة، و تعاظم وتعالى وزير هابن السلوس السوري الأصل ولم يكن من الأصول المملوكية وكان تاجراً دمشقياً وتعاليه على الأمراء من المماليك وكان يسمع كلامه كما

(١) النويري، نهاية الإرب، ٣١ / ٢٢٦، المقريزي، السلوك، ١ ق ٣ / ٧٧٨.

(٢) النويري، نهاية الإرب، ٣١ / ٢٤٩، المقريزي، السلوك، ١ ق ٣ / ٧٨٥.

(٣) ابن ابيك الداوداري، كنز الدرر، ٨ / ٣٤١.

أورد ابن الياس (كان الأشرف بطلاً .. لكن كان يسمع الكلام من الناس بالباطل من وزيره ابن السلغوس وكان سبباً لنزول المملكة)^(١)، وكثرة التحركات العسكرية خلال فترة حكمه التي لم تتجاوز الأربع سنوات. أتعبت مماليكه وأدت إلى تدميرهم منه.

المؤامرة :

تورد المصادر روايتين حول اغتيال الملك الأشرف خليل الأولى تذكر أنّ الملك الأشرف خليل خرج في الثالث من محرم إلى الجيزة يريد ال بحيرة للصيد ومعه الأمير بيدرا والوزير ابن السلغوس فنزل الملك الأشرف خليل في مدينة (تروجه) أمّا وزيره ابن السلغوس فقد توجه إلى الإسكندرية حيث اكتشف أنّ نواب بيدرا قد استولوا على المتاجر والأعمال هناك فكتب للملك الأشرف يخبره بذلك ويحذره عليه فطلب الملك الأشرف خليل الأمير بيدرا واهانه وسبه بحضور أمراء المماليك وتوعده إلا أنّ بيدرا تلطف بالملك الأشرف خليل وخرج سالماً إلى مخيمه وهو في حالة من الخوف والذعر فاستدعى أمراء المماليك المقربين له من هم الأمير حسام الدين لاجين المنصوري وسيف الدين بهاور واقسنقر الحسامي ومحمد خواجا ونوغيه السلحدار وغيرهم كأقرش الموصلية وطنبغا الجمدار الحاقدين على الملك المظفر قطز وقرروا قتله عندما تحين الفرصة وعند خروج الملك المظفر قطز لصيد الحمام ومع هـ الأمير شهاب الدين احمد بن الاشلى ولما علم بيدرا بانفراد الملك الأشرف استغل الأمير بيدرا ذلك مع الأمراء الآخرين فهاجموا الملك الأشرف وقتلوه يوم الاثنين الثاني عشر من محرم عام ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م^(٢).

أمّا ابن اتينك الداوداري^(٣) فيذكر أنّ المؤامرة قد دبرها بيدرا مع خادم الملك الأشرف خليل أنفائي على مقتله فاستغل أنفائي انفراد الملك الأشرف خليل وحيداً ودون سلاح حيث وضع سلاحه عند انغاي فأسرع بإخبار بيدرا (متى لم تتركوه (أي السلطان خليل) في هذه الساعة لا عديم قدرتم عليه بعدها) فلما علم الأمير بيدرا وهو يأكل الطعام نهض مسرعاً مع جماعته لقتل الملك الأشرف خليل وتقدم بيدرا وجماعته فلما شاهد الملك الأشرف الغبار أرسل من يخبره بذلك فلم يعد احد منهم وأول من أجسر عليه بيدرا فضربه فجرحه جرحاً يسيراً ثمّ إنّ لاجين ضربه ضربة تلقاها بيده فقطعها ثمّ ثنى عليه بأخرى على كتفه نزلت إلى صدره فانجدل صريعاً ثمّ تخاطفته السيوف من بقية الأمراء^(٤) وبقي مسلقياً في المكان الذي قتل فيه يومين ثم جاء الأمير عز الدين أدمر العجمي متولي تروجة ومعه أهل تروجة وحملوه في تابوت وغسلوه وكفّوه ووضعوه في بيت المال ثم نقل إلى القاهرة ودفن فيه يوم الخميس الثاني والعشرين في صفر ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م ودام حكمه ثلاث سنوات وشهرين وأربعة أيام.

(١) أبى إياس محمد بن احمد بدائع الزهور في وقائع الزهور، مطبعة بولاق بمصر، ٧٩٢/١ - ٩٣.

(٢) النويري، نهاية الإرب، ٣١ / ٢٥٩، ابن خلدون، العير، ٤٠٦/٥، المقرئ، السلوك، ١٣ / ٧٨٨، ابن تقي بردي، نجوم، ١٨/٨.

(٣) ابن أبيك الداوداري، كنز الدرر، ٣٤٧/٨.

(٤) ابن أبيك الداوداري، كنز الدرر، ٣٤٧/٨، بن فرات، تاريخ ابن الفرات، ١٦٧/٨.

الخاتمة :

كان للملك الأشرف خليل (٦٨٩هـ - ٦٩٣هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣م) دور مشرف في تاريخ امّتنا اذ ترك تأثيرا بقي على مرّ القرون لاسيّما في التصدي للوجود الصليبي في عكا و صور و صيدا و بيروت و تحلت و حيفا والإسكندرية و جبيل و انفه و البترون و الصرّند ، فضلا عن تحريره حلب قلعة الروم ، وقد بدأ الملك الأشرف خليل بعد توليه السلطنة بتصفيه حساباته مع أمراء أبيه الذين عملوا على تحجيمه وإقصائه عن السلطنة؛ إلا أنّ بغض الامراء كادوا له وقتلوه يوم الاثنين الثاني عشر من محرم عام ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م^(١).

المصادر والمراجع :

المصادر :

- (١) ابن إياس محمد بن احمد (ت: ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣م بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطبعة بولاق بمصر، ١٣١١ هـ.
- (٢) بيبرس الداوداري، ركن الدين بن عبد الله المنصوري، ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤م مختار الاخبار، تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٣ هـ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- (٣) ابن تعري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) النجوم الزاهدة في ملوك مصر والقاهرة القاهرة مطابع كوستانتوماس د.ت.
- (٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ومن ذوي السلطان الأكبر (المشهور بتاريخ ابن خلدون) بيروت، مؤسسة الاعظمي، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م).
- (٥) الداوداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيّك (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥م) كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨ (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية) تحقيق او لرخ هارما، (القاهرة، ١٩٧١).
- (٦) ابن عبد الظاهر، محي الدين أبو الفضل عبد الله رشيد الدين بن صفوان المصري (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، القاهرة الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٦١م.
- (٧) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) المختصر في أخبار البشر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٠ - ١٩٦١م.
- (٨) ابن الفرات ناصر الدين عبد الرحمن (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) تاريخ الدول والملوك (المشهور بتاريخ ابن الفرات) مطبعة الأمريكية (بيروت - ١٩٧٩م).

(١) النويري، نهاية الإرب، ٣١ / ٢٥٩، ابن خلدون، العير، ٥ / ٤٠٦، المقريزي، السلوك، ١ق ٣ / ٧٨٨، ٧٩، ابن تعري بردي، نجوم، ١٨ / ٨.

- (٩) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الانشا، مطبعة كونستانتينوس، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة، ١٩٦٣م.
- (١٠) الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داؤد، بغداد دار الرشيد، ١٩٨٠.
- (١١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) البداية والنهاية، دار التقوى، بيروت ٢٠٠٤م.
- (١٢) مجهول (منسوب خطأ لابن الفوطي) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، مطبعة الفرات، ١٥٣١هـ / ١٩٣٢م.
- (١٣) المقرئ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح، محمد مصطفى زيادة، القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٧م.
- (١٤) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) نهاية الإرب في فنون الأدب، ج ٣١، تحقيق محمد ضياء الدين الرئيس، القاهرة، الهيئة المصرية ١٩٩٣م.

المراجع :

- (١٥) سرور، محمد جمال الدين، دولة بني قلاوون في مصر الق اهرة، دار الفكر العربي ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م.
- (١٦) سعيد، إبراهيم حسن، البحرية في عصر سلاطين المماليك، الإسكندرية، دار المعارف ١٩٨٣م.

الرسائل الجامعية :

- حسين جميل حرب محمود (المنصور سيف الدين قلاوون كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- المولى سالم يونس، العراق في السياسة المملوكية، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل ١٩٨٩ م.

الخرائط التوضيحية المستخدمة في البحث مع مقياس رسمها :

- خريطة الدولة الزنكية ، و خريطة الاستيطان الصليبي . المصدر : حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام، سنغافورة، مطابع تين، ١٩٨٧، مقياس الرسم: (١ / ١٩٠٠٠٠٠٠).



أسس السلالة الزنكية «عماد الدين زنكي» بعد أن تسلم «أتابك» الموصل عام ١١٢٧م. وكلمة أتابك تركية معناها سيد أو أمير وكانت تطلق في البداية على معلمي أولاد الملوك، ثم وسع عماد الدين حدود إمارته فهزم الصليبيين وانتزع منهم إمارة الرها عام ١١٤٤م. اغتيل في حصار قلعة جعبر عام ١١٤٦م.

- تسلم الإمارة من بعده ابنه نور الدين زنكي وكان في البداية أتابك على إمارة حلب. ضم إليه الموصل والرها وبنهايس عام ١١٦٤م- ١١٧١م. شيد المساجد والقلاع وبنى مارستان التي لا تزال قبته قائمة في دمشق وتوفي عام ١١٧٤م.

- إن وفاة آخر الخلفاء الفاطميين «العاضد لدين الله» في مصر عام ١١٧١م. ووفاته الزنكي نور الدين في الشام أتاح للناصر صلاح الدين الأيوبي الفرصة لتسلم السلطة في مصر وسوريا من بعدهما وتأسيس السلالة والملكة الأيوبية.